5

الفاجومى

عـبـد الجليل لاقـرع

- عـبـد الجليل لاقـرع اللي هز مـراكـز رجـال الأمن والعمده وشيخ الغفر.
- لبيه المأمور بذات نفسه واقف يفرك زي اللي عليه البيضه.
- تمنيت من الله إني أشوف كلب البوليس وهو ماسك «كلب كارنو» وبينسله لحمه.

■ ■ ■

obeikan.com

obeikan.com

الدنيا دى رقـاصه.. لعـبيه.. قـليلة أصل بنت سته وستين.. كل ليله لهـا عريس جديد.. ترقص له وترقص له.. واللى فات مات.

الله يرحمك يابا على الشمروخ.. ويبشبش الطوبه اللى تحت راسك.

صحيح زمن كلب بينسـى المحب حبيبه.. ودنيا طاحـونه ومرجيحه قـواديس حبه تحت وحبه فوق لا بتسيب الراكب راكب ولا بتخلى الماشى ماشى.

وروح يا زمـان وتعـالى يا زمـان وبدأ الهـمس وكـلام العـيـون فى عـزبة أبو نجم وزمامها من العـزب والكفور والبلاد التابعـه للعموديه.. حبـتين والهمس بحكايات جديده شغلت الناس اللى تحت ورعبت الناس اللى فوق وابتدا الرغى:

- الجماعه اللى فوق مابيناموش.

- يا سيدى ربنا يقل نومهم كمان وكمان.

- الحوادث على ودنه.. والفاعل مجهول؟

- قالوا يا جحا الأبعد إيه داير فى البلد.. قـال لهم مادام بعيد عن المش عارف إيه يبقى خلاص.

- بيتهيأ لى كده والله أعلم إن العمده ممكن يطير فيها.

- لا دا بس بيتهيأ لك.

- طب شيخ الغفر.

- يا سيدى الله لا يرد الغلا ولا كياله.

- إنما تفتكر مين؟

- قال يا خبر النهارده بفلوس بكره يبقى ببلاش.

- دا واد ماجبتوش ولاده.

- يسلم البطن اللى شاله.

وبعد مجموعه سريعه من حوادث السطو على بيوت وزرايب مجموعه كبيره من أعيان داير الناحيه وسلسله من حرق الأجران ظهر الفاعل على الشاشه عبد الجليل ابن الحاج مصطفى لاقرع شيخ بلد قرية الستين التابعه لعموديتنا ابن الليل الفارس العجيب اللى هز مراكز رجال الأمن فى مركز أبو حماد ورعب العمده ودوخ شيخ الغفر السيد أبو دقماق اللى ذالل البلد وملبس رجالتها طرح.. والسيد أبو دقماق ده كان أصله حرامى بهايم وقاطع طريق وبعد ما اشتغل مرشد للبيه المعاون وخدمه فى تلات أربع قواضى عينوه وكيل شيخ غفر خبط لزق وبعد ما خان زملاءه وسلمهم كافآوه بترقية شيخ غفر داير الناحيه.

وشمتت الأهالى فى البيه المعاون والعمده وشيخ الغفر وضحكنا من قلوبنا ع الأغنيا اللى كانت بهايمهم بتنسرق وجرانهم بتنحرق وماحدش فيهم مستجرى يفتح بقه بكلمه ولا يبلغ عن الفاعل وكانت كل البلاغات اللى اتقدمت للبوليس والنيابه بتنتهى نهايه واحده:

س: هل تتهم أحداً؟

جـ: لأ.

س: هل لديك أقوال أخرى؟

جـ: لأ.

وأقفل المحضر على هذا فى ساعة تاريخه وتليت عليه أقواله ومضى «ثم» وقيدت ضد مجهول.

الواد غريب قابل واحد منهم صباحية ماجرنه اتحرق.. وبص فى وشه وضحك وقال له:

مالٍ تجيبه الرياح تاخده الزوابع.

●●●

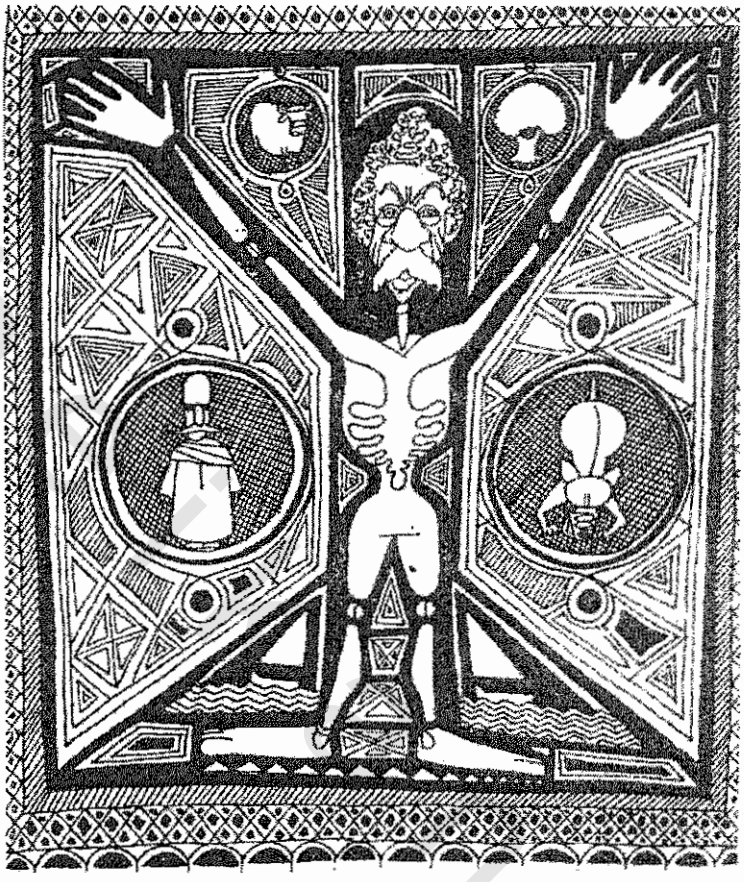

وذات صباحيه صحينا لقينا البلد مليانه حكومه.. وقدام سراية العمده حوالى خمس عربيات حكومه والبيه المأمور بذات نفسه واقف يفرك زى اللى عليه البيضه والجميع زى ما قال الغفير بهنسى:

- فى انتظار الكلب وسعادة الباشا الحكمدار.

- إيه العباره يابا بهنسى؟

- الخواجه فريد مرشاق هلك.

- ومين اللى هلكه؟

- عبد الجليل.

- سلم يمينه.

- وطى حسك.. الموضوع باينُّه مش حييجى البر.

- دا بيقولوا مولانا الملك شخصيًا طالب القاتل وحيقتله بإيده.

وأثناء هذه الدردشات وصلوا عربيتين واحده فيها الكلب هول وواحده فيها سعادة الباشا الحكمدار اللى أول ما نزل عملوا له سلام سلاح تشريفه وزعق الباشا الحكمدار:

- المتهمين جاهزين؟

ودخلوا الغفر أوضه التليفون وخرجوا ومعاهم حوالى خمستاشر راجل مربوطين فى جلاليب بعض.

كانت دى أول مره أشوف فيها عبد الجليل لاقرع.

ماكانش مربوط معاهم.. رغم إن أبوه الحاج مصطفى ماكانش موجود ضمن جميع مشايخ داير الناحيه اللى كانوا واقفين زنهار فى استقبال سعاده الباشا الحكمدار والكلب.

كان قصير بشكل ملحوظ.. ولابس هدوم بلدى نضيفه وعليها القيمه وعلى راسه طاقيه وبر بشوكها.. ودى كانت فى الفتره دى ملبوس الأكابر.

بيمشى ووشه فى الأرض لكن عينه لفـوق.. عنين سوادهم داكن وبياضهم ناصع وفيهم نظره قويه حاده وابتسامه ودوده.

المهم قعـدوا المتهمـين صفين على قرافـيصهم.. عـبد الجليل كـان تالت واحد فى الصف اللى ع الشمال.

واقف مركّز عنيَّه عليه.. لقيت إيد بتـزغدنى فى جنبى بصيت لقيت غريب.. وشه منور بابتسامه جميله وعنيه فيهم نظرة شماته وإعجاب.. بادلته نظرة الشماته والفرح وقلت له:

- شفت عبد الجليل؟

ضحك بشويش وقال لى:

- الصـباحـيه دى مـباركـه من أولهـا.. أنا أصلى شفت المـرحومـه أمى الليله فى المنام.. بتسلم عليك.

وسأل المأمور بصوت عالى:

- تمام المتهمين.

وضرب البيه المعاون رجله فى الأرض وضرب تعظيم سلام وقال:

- كله تمام يا أفندم.

وفتحوا باب عربيه الكلب.. راح ناطط ع الأرض.. حاجه بسم الله ما شاء الله.. لا تقوللى كانى ولا مانى.. ما اعـرفش إيه لحظتها اللى فكرنى بكلب كارنو واتمنيت من الله ولا يكتر على الله إنى أشوف الكلب دا وهو ماسك الكلب كارنوا وبينسل لحمه.. قادر يا كريم.

ونط العسكرى ورا الكـلب مربوط فى آخر السلسله.. مـاتعرفش مين فـيهم اللى سـاحب التـانى.. وراح العسـكرى مادد إيده فـى المخله ومطلع سكر قـوالب.. بقى

يحدف القالـب لفوق يروح الكلب ناطط فى الهوا ولاقطه ييجى خـمس ست مرات وراح فاكك سلسله الكلب ومسقف وقايل:

- اتبع.. اتبع يا نمر.. اتبع.

الكلب جابها مـن أول الطابور يحط بوزه فى عب اللى قاعد ويشم شويه ويسـيبه شويه ويروح ع اللى بعـده.. خلص الصف اليمين.. كانوا المتـهمين واللى بيتفـرجوا دمهم نشف.. واحد أغمى عليه.. وواحد عمل التقيله فى هدومه.. وواحد زعق بعلو صوته:

- الحقينى يامه.

وأنا فى الحقـيقه مش عـايز أقول أسمـاء لأن بعضهم مـازال على قيد الحـياه ولا داعى للإحراج.

وبدأ الكلب يجـيب من أول الصف الشـمـال وهب واحـد اتنين وجـه دور عبـد الجليل الكلب حط بوزه فى عـبه وإذا بعـبد الجليل حـاطط إيديه لتنين فى بق الكلب اللهم احفظنا وراح فـاشخ بقه ورمى نفسـه على دماغ الكلب كتم نفـسه فى الأرض وسابه الكلب الضخم ده حط ديله بين وراكه وقال يا فكيك وفضل العسكرى يجرى وراه لغاية ما جـابه من على ترعه التفتيـش.. وظاطت العالم وفوجئنا بسعـادة الباشا الحكمدار بيقول بعلو صوته:

- مش كلام ده يا عمده.

المهم والمدهش إن ماحدش من الهلُّمه دى قدر يقـول لعبد الجليل تلت التلاته كام ونزلوا الغفر فينا ضرب بالخرزان طفشونا.

وهما ماشيين خدوا عـبد الجليل معاهم مقبوض عليه بتهمـه قتل الوجيه فريد بك مرشاق مع سبق الإصرار والترصد.

واتحول مصير عبد الجليل لقضيه شغلت البلد كبير وصغير.

أنا كنت باروح على دكان أبو عـبدالله واندس وسط الكبار عـشان اسمع بيـقولوا

إيه واعرف أخبار عبد الجليل.. كانت كل الناس بتسأل عن مصيره وقال أبو عبد الله:

- مولانا الملك تركى والتراكوه زى الصعايده مابيسيبوش تارهم.

وسأل برعى الصغير:

- يعنى حيموتوه يا حاج محمد؟

فرد أبو عبد الله بثقه:

- الملك حيموته بإيده.

وصدَّق الشيخ أبو عطيه على كلام أبوعبد الله فقال:

- إنتو عارفين إن الملك ده قوة ستين حصـان.. وإن الحكما فى بلاد لندره اكتشفوا قلب صغير منبت جنب قلبه الكبير.. يعنى بقلبين اللهم احفظنا.

ورجع برعى الصغير يسأل تانى وبإلحاح:

- يعنى يابا محمد مين اللى يغلب فهمنى.. الملك ولا عبد الجليل؟

ونزل أبوعبد الله بملوكفه على قفا برعى العريض وقال له:

- بقى عبـد الجليل اللى بياكل المش بدوده ولا الملك اللى بيـعصروله سـتين جوز حمام فى كبايه كل يوم يشربها ع الريق يا حمار؟!

ونسى برعى القفا اللى لسه واكله وقعد يحك فى قفاه وقال:

- يا سيدى سليم يا بومسلم.. ستين جوز حمام حته واحده؟!

أنا كمان حصل لى رعب شديد من قوه الملك على زور عبد الجليل.. رحت قايم وأنا باحوش نفـسى م العياط على عبـد الجليل وأول ما بعدت عن الدكان انـفجرت بالعياط بصوت عالى:

وفضل عبـد الجليل فى سجن أبو حماد محـبوس على ذمة التحقيق اتناشـر شهر ماحدش فى عيال العزبه نسيه وبعد سنه اتناشر شهر قدموه لمحكمه جنايات الزقازيق

بتـهمـه القتـل وأبوه شد له تلاته مـحـاميين كـبار منهـم الوزير على أيوب وحكمت المحكمـه ببراءة المتهم لعـدم كـفايه الأدله ورجع من مـحكمـه الزقازيـق بزفه تمانيـه وعشـرين عربيـه.. اللى جاى م الزقـازيق واللى قابلهم فـى أبو حماد ومـشى وياهم واللى قابلهم على كوبرى المعاهده واللى قابلهم عند جبـانة الشيخ عثمان فى العباسه الكبـرى ودخل لك الموكب العزبه وقـعـدوا يضربوا نار قـدام سراية العـمده ودكـان أبوعـبد الله والاتنين مـافـيهـمش صريخ ابن يـومين.. ماحـدش عارف راحـوا فين؟ وبالليل استـمر الاحتفال وجـابوا فرقة بعزق ودبحـوا جملين وشاب وعشـر خرفان وكان فيه أكتر من تلاتين كلوب قـدام دوار الحاج مصطفى الأقرع وعلى بُعد أقل من كيلو متر كانت سراية الخواجه مرشاق غرقانه فى الضلمه ومهجوره.

بعد البـراءه اتسلطن عبـد الجليل فى دماغ البلد وخـصوصًا العـيال.. وعلى رأى بتوع السيما سرق الكاميرا منى ومن غريب وانتهى الصراع الوهمى بينى وبين غريب على الزعامه المزعومه ورجعنا أشخاص عـاديه جدًا زى كل العيال وحتى لعبه عسكر وحراميـه بقى اسمها عبد الجـليل والملك وماكانش حد م العيـال بيرضى يعمل الملك فبقينا نعمل قرعه.

خط الله معيد معيد

كله حرب وكله صيد

كله مراكب

تخطر وتفوت فى الحاره

يا واكل الكشك البايت

لا تاكله وأنا فايت

ع النبايت

ع النبايت

ع النبايت

واللى ترسى عليه القرعه يبقى هو الملك.

وفى ليله من ذات الليالى بعـد نص الليل سمعنا ضرب رصاص سـريع.. اتهيألنا إنه فى قلب العزبه والناس كلها صحيت فى البيـوت وقعدنا أنا وأمى وأخويا الصغير نجم بعد الرصاص مـا سكت نبص لبعض واحنا ساكتين وفجـأه لقيت نجم بيبص لى ويقول وكأنه بيخمن:

- عبد الجليل.

قلت له:

- بس القتيل ماحطش منطق.

أمى قالت:

- يسلم زنده.

الصبح نشفت البركه وبانت قراميطها.

السيـد أبو دقمـاق كان سهـران عند العمـده بيشدوا الأنفـاس المعطره وربنا يعلم كانوا بيتفقوا على إيه وخلصت السهـره وقام أبو دقماق ركب المهره واتكل على بيته وأثناء مروره أمام جنينه مـحمود أبو سليم سمع خرفشـه وهمس بين الشجر وف لمح البصر كان حادف نفسه من على ضـهر المهره بقى ع الأرض وإيده على زناد مسدسه فرغ الست رصاصات فى اتجـاه الصوت ع الضلمه.. وهو كان مشهـور بأنه بيغمض عينه ويضرب ع الصوت ولازم يصيب الهدف.

وبعـد ما فـرغ الطبنجه خـدها زحف فى بطن الترعـه من جنينة أبو سليم لسـراية العمده حوالى نص كيلو متر.. لقى العمده واقف بيرجف وقال له:

- خبر إيه يا سيد.. مين اللى كان بيضرب رصاص؟

قال له:

- مبروك يا عمده.. عبد الجليل تعيش إنت.

وقبل العمده ما يستوعب الصدمه كمل أبو دقماق:

- أهه متكوم فى جنينة أبوسليم.. غرقان فى دمه.

ورفع العمده سماعه التليفون وآلو يا مركز:

- سعاده المعاون؟.. أنا عمدة أبونجم.. الأمر كيت كيت.

وبعد ساعة زمن كان البيه المعاون على راس قوه كبيره شايلين المشاعل والكلوبات وبيدورواع القتيل فى جنينة أبو سليم.

وتحت شجرة جوافه عجوزه ووسط بركه من الدم الطازه لقيوا جثتين لكلبين كانوا فى حاله حب.

ماحدش فى البلد قدر يدارى الفرحه والشماته.. كل الناس كانت فرحانه باللى حصل.. لكن بعض الناس ومنهم أمى كانت قلوبهم متوغوشه.

- والنبى يابنى أنا قلبى واكلنى على عبد الجليل.

- ليه يامه بتقولى كده؟

- تفتكر العمده وشيخ الغفر والمعاون والمأمور حيسكتواع البهدله وقلة القيمه اللى حصلت لهم؟

وقال لهانجم أخويا:

- وإن ماسكتوش يعنى حيعملوا إيه؟

قالت له:

- العمل عمل الله.. لكن برضه الفَانسْ غلب الحارس.

قلت لها:

- ماتخافيش يامه.. ربنا حينصره عليهم.. زى ما نصر النبى ع الكفار.

قالت:

- ربنا يابنى ينصره.. بس أنا برضه خايفه.

وأثبتت الأيام أن خوف أمى كان فى مطرحه.

كان لازم الحكومه ترد اعـتبارها وتسترد هيبـتها اللى بعترها شـبح عبد الجليل فى جنينة أبو سليم.. وف سراية الـعمده جهـزوا الطبخه وحطوها ع النار تستـوى جابوا ولد حرامى مواشى ومرشد اسمه أبو جاب الله.. واتفـقوا معاه ياخد بقره ويروح بيها لعبد الجليل بعد صلاة العشا فى الليله الموعوده اللى مافيهاش قمر ويفهمه إنه سارقها وعنده شارى فى العـباسه ويـطلب منه الحمايه فى الطريق فـى مقابل نص تمن البـقره على شـرط إن عبـد الجليل هو اللى يسـحب البقـره.. وعند أمـينة الطوب المهجـوره يتنحنح أبو جـاب الله ويسيب الباقى على الله لأن السـيد أبو دقـماق كان قـايس حبل البقـره وقايس البقره نفـسها فإذا تنحنح الـلى ماسك ديل البقره يضـرب هو بالمقاس ولازم يصيب اللى ساحب البقره.. دى لعبته.

●●●

وفى الليله الموعـوده خـبط أبو جـاب الله على باب عـبد الجـليل اللى كـان قاعـد يتعشى والحقيقه إنه فوجئ بالزياره الغريبه دى!

وبعد الأهلنات وشرب الشاى والذى منه سأله:

- خير يابو جاب الله؟

- كل خير ياعم عبد الجليل. معايا بقره سارقها م العرب وزبونها فى العباسه.

- طيب.. وجاى لى أنا ليه؟

- ما احنا كلنا حماية ربنا وحمايتك يا عم عبد الجليل.

- هات م الآخر يابو جاب الله.

- تمشى معايا بالبقـره للعباسه.. وأول ما ندخل للعباسـه أنا اللى ح اسحب البقره وأوديها للزبون.

- وحتدينى كام؟

- النص بالنص يا عم عبد الجليل.

- يفتح الله.

واصفر وش جاب الله واتلجلج حبتين وقال:

- أمال عايز كام يا عم عبد الجليل؟

قال:

- إنت التلت وأنا التلتين.

واتنهد أبو جاب الله وقال:

- اللى تشوفه يا عم عبد الجليل.

قال له:

- روح هات البقره.

وراح المرشد جاب البقره وسلم حبلها لعمه عبد الجليل ومشيوا فى الضلمه على شط ترعة الإسماعيليه قاصدين العباسه اللى تبعد عن الستين حوالى سته كيلو متر وقبل ما يوصلوا لأمينة الطوب المهجوره بحوالى تلاتين متر اندار عبد الجليل على أبو جاب الله والطبنجه فى إيده وقال له:

- إمسك ياد حبل البقره وامشى ساكت.. لو سمعت نفسك ح افرغ فيك الطبنجه.

وامتثل المرشد وسحب البقره ومشى.. وقصاد أمينه الطوب المهجوره اتنحنح عبد الجليل وطلعت الرصاصه من بندقية أبو دقماق ومعاها الصرخه الأخيره بأبو جاب الله وخسرت الشرطه واحد من أصدقائها.

واتأكد سيد أبو دقماق المره دى من موت عبد الجليل بعد ما سمع الصرخه

الأخيره وجـرى فى اتجاه الجثه والغـفر وراه وعلى بُعد متـرين من الجثه فوجـئوا بنور الكشاف ضارب فى عينهم وصوت عبد الجليل بيقول:

- قتلت راجلك يا سيد.. ياخيبتك.

لا سيد أبو دقماق ولا حد م الغفر نطق بكلمه وضحك عبد الجليل وقال:

- طب سمى عليـه بقى وشيله وارميه فى الحلوه.. ترعـه الإسماعـيليه.. وإن الله حليم ستار.

وقال سيد أبو دقماق وهو مش مصدق:

- طول عمرى راجل يابو الحاج.. أنا عـايز أقعد أنا وإنت فى الوقت والمكان اللى يريحك.. عايزين نصفى اللى بيناتنا.

وضحك عبد الجليل وقال له:

- اللى بيناتنا ما يتصفاش يابو دقماق.. تمام زى اللى بين الديب والغنم.

وقال سيد أبو دقماق للغفير إبراهيم الطيب:

- شيل الواد ده طُشَّه فى الحلوه.

وقال عبد الجليل بمنتهى الحزم:

- إنت اللى حتطشـه فى الحلوه يا سيـد.. وامتثل أبو دقـماق المرعب وشال الجـثه وحدفها فى الحلوه وغرقت هدومه من دم القتيل وفوجئ بعبد الجليل بيقول له:

- اقلع الجلابيه وهاتها.

وامتثل.. ولف عبد الجليل الجلابيه بدمها وقربها من وش أبو دقماق وقال له:

- لعبت بديلك بديلك تانى.. ح اقطعهولك.

■ ■ ■